المجلة العلمية لكلية الآداب مج 11، ع 1 (2022)، 1 - 13
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

رسائل الإمام على رضي الله عنه: دراسة فنية

العلياء محمد نصرالدسوقي اللبان
طالبة ماجستير –قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة دمياط.

المستخلص

هدفت الدراسة إلى إظهار لغة الإمام علي رضي الله عنه في رسائله المتنوعة، استجلاء السمات الأسلوبية في رسائل الإمام، إبراز تنوع الصور الفنية، والمحسنات البديعية في رسائل الإمام عليّ رضي الله عنه، توضيح التناص في رسائل الإمام علي رضي الله عنه، المنهج المتبع هو المنهج الفني، الذي يقوم على دراسة الرسائل بشكل يوضح عناصر جمالها، وظواهرها الفنية، وتأثيرها فى النفوس، وتتمثل مشكلة الدراسة في تتبع رسائل الإمام المتنوعة وبيان مدى قوتها اللغوية، وتنوع أساليبها، ومظاهرها البلاغية، واحتوائها على التناص من عدمه، وتناولت الدراسة خمسة محاور: المحور الأول: اللغة، وفيه وضحت الباحثة مدى قوة لغة الإمام في رسائله، وتنع لهجاته في كل نوع، أما المحور الثاني: الأسلوب، وفيه وضحت الباحثة أن الإمام تنوع في استخدام الأساليب، والمحور الثالث: الصور الفنية، والتي ظهرت بوضوح في رسائل الإمام، والمحور الرابع: المحسنات البديعية، والتي تنوعت بين محسنات لفظية، ومحسنات معنوي، أما المحور الأخير: فهو التناص في رسائل الإمام علي والذي جاء بأشكال متنوعة، وهي: التناص الديني، والتناص الأدبي، وتناص الأدب الشعبي. وختامًا أهم النتائج المستخلصة من البحث.

الكلمات المفتاحية:
رسائل الإمام علي، اللغة، الإمام علي

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــــتلام المقالـــــة: 5 أغسطس 2021
تاريخ استلام النسخة النهائية: 5 سبتمبر 2021
تاريخ قبـــــول المقالـــــــة: 13 فبراير 2022

Scientific Journal of Faculty of Arts 11 (1) 2021, 1 - 13
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

The messages if Imam Ali may Allah be pleased with him: Artistic study

Al Aliaa Mohammed Nasr Eldsoky El Labban
Master's Student -Department of Arabic language -Faculty of Arts - Damietta University

Abstract

This research title is "The message of Imam Ali may Allah be pleased with him with art study. This research had five main objects, The first object: the language, the researcher had illuminated the eloquence of Imam Ali and variance of dialects. The second object: approach, the researcher had illuminated that The Imam used varied approaches. The third object: artistic expressions which had been illuminated in the messages of The Imam. The fourth object: innovative enhancements which varied from verbal or moral innovative enhancement. The last object: intertextuality in the messages of The Imam which varied in many forms: religious, literary or popular intertextuality.

Keywords: The messages of Imam Ali.

Article history:
Received 5 August 2021
Received in revised form 5 September 2021.
Accepted 13 February 2022.

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فالإمام صاحب منزلة سامية، ومكانة عالية، فقد تربى في بيت النبوة، وتعلم علوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حتى أصبح من أرباب البلاغة والفصاحة والبيان، وانعكس ذلك في رسائله التي تظهر شخصيته، وتكشف عن صورة عامة لعصر الإمام علي رضي الله عنه في النواحي المتعددة: السياسية، والحربية، والاجتماعية.

2. أهداف البحث

1) إظهار لغة الإمام علي رضي الله عنه في رسائله المتنوعة.
2) استجلاء السمات الأسلوبية في رسائل الإمام.
3) إبراز تنوع الصور الفنية، والمحسنات البديعية في رسائل الإمام عليّ رضي الله عنه.
4) توضيح التناص في رسائل الإمام علي رضي الله عنه.

3. منهج البحث

المنهج المتبع هو المنهج الفني، الذي يقوم على دراسة الرسائل بشكل يوضح عناصر جمالها، وظواهرها الفنية، وتأثيرها فى النفوس.

مشكلة الدراسة:

تتبع رسائل الإمام المتنوعة وبيان مدى قوتها اللغوية، وتنوع أساليبها، ومظاهرها البلاغية، واحتوائها على التناص من عدمه.

أولا: اللغة: هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]، فهي الحاضنة الأولى لأي إبداع أدبي أو فني، وقد احتلت اللغة العربية أهمية كبيرة، ومنزلة سامية؛ حيث عملت طويلاً على نقل تاريخ الحضارات العربية وثقافتها عبر الزمن، كما أسهمت في حفظ تاريخ العرب منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا.

وامتازت لغة الإمام على وجه العموم بالفصاحة، والسلامة اللغوية، ووضوح المعاني، وحسن صياغة العبارات، وسهولة الألفاظ؛ فقارئ الرسائل لا يتوقف للاستعانة بالمعجم؛ لفهم مدلولات الألفاظ، أما على وجه الخصوص فامتازت رسائله السياسية الموجهة للخصوم بالقسوة أحيانًا كما في رسائله لمعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وبالعتاب أحيانًا كما في رسالته إلى السيدة عائشة رضي الله عنها، وباللين والحكمة كما في رسالته إلى الخوارج، ورسالته إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما، فالإمام

[1] التعريفات (ص: 169).

جمع في رسالته إليهما بين المنطق والعاطفة، فالإنسان ليس عقلًا فقط، وإنما هو عقل وعاطفة، فحاول استمالة عاطفتهم بمخاطبة كلٍّ منهما على حدة بما هو محبب إلي.

أما في الرسائل السياسية الموجهة للولاة والعمال فقد امتازت لغة الإمام فيها باللين والرفق الأبوي غالبًا، كما امتازت في بعض الأحيان بالشدة والقسوة، إذا استدعي الأمر ذلك، كما في رسائل عزله لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وأما الرسائل الحربية فامتازت بقلة الخيال، وقصر العبارات؛ لتؤدي الغرض منها في أوقات الحروب، وجاءت **الرسائل الاجتماعية** متضمنة وصايا لأبنائه وأهله وأمته، وكانت تلك الوصايا جامعة لمكارم الأخلاق، وفضائل النفس، والقواعد التربوية، والآداب الاجتماعية؛ فكانت كلماته صادقة ومعبرة عن صدق التجارب التي عاشها الإمام، ومر بها، وجاءت تلك الوصايا بلغة المتمكن من أصول اللغة، والعالم بأمور الدين، والمتواضع، والخبير بأمور الدنيا وشؤونها، كما استعان الإمام بالأمثالَ في رسائله ومن ذلك قوله لابنه الحسن: (وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا)، ولا ريب أن الغاية من ضرب الإمام للأمثال هي إدراك المسائل المعقدة، والمفاهيم الغامضة، والزيادة في وضوح المعنى، وبث روح التشويق في نفس القارئ أو السامع، والحث على أداء الأعمال المفيدة، ونحو ذلك.

ثانيًا الأسلوب :

وقد تعددت الأساليب في رسائل الإمام وتنوعت، وأهمها:

1. **الأسلوب الخبري:** وقد أكثر الإمام من استخدام الأساليب الخبرية في رسائله بصفة عامة، والسياسية بصفة خاصة لما فيها من سرد أحداث، وتأكيد أفكار وموضوعات تتناولها الرسائل، وتنوع الأسلوب الخبري في رسائل الإمام بين أدوات التأكيد، ومنها: (أنَّ، وإنَّ، وقد، والقسم، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، وإنما) ونحوها، وتعددت الأغراض التي جاءت من أجلها الأساليب الخبرية في رسائل الإمام علي رضي الله عنه، وأهمها:

- العتاب: هو لوم الأخر، ومراجعته فيما كُره منه[2]، مثل قول الإمام في رسالته إلى السيدة عائشة رضي الله عنها: (فَإِنَكِ خَرَجْتِ غَاضِبةً للهِ ولِرَسُولِه، تَطْلُبِينَ أمّرًا كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعًا)[3]؛ فالإمام يثق تمامًا أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تخرج إلا لأمر عظيم، وهو

[2] المعجم الوجيز (ص: 405).

[3] الإمامة والسياسة لابن قتيبة: (90/1)، وجمهرة رسائل العرب (333/1).

الثأر للخليفة، ولكن الله عز وجل رفع عن النساء أمور الحرب والقتال.

- التواضع: هو التذلّل والتخاشع[4]، كما في قول الإمام في مقدمة كثير من رسائله: (من عبد الله علي أمير ِالمؤمنين)[5]، فقد قدم الإمام علي رضي الله عنه عبوديته لله تعالى على إمارته للمؤمنين، وفي هذا تواضع منه لله تعالى، به يَكْبُرُ الإنسان ويَعْظُمُ، فالعبودية أشرف مرتبة وصف الله تعالى بها أخلص عباده؛ فقال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا)[6].
- الزهد: هو بُغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: ترك راحة الدنيا؛ طلبًا لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك[7]، كما في قول الإمام في رسالته لعمرو بن العاص: (فإن الدنيا مَشْغَلَةٌ عن الآخرةِ)[8] و (لم يُصِبْ شيئًا منها قَطُّ)[9]، وهذان المثالان؛ للتأكيد على أن الدنيا تُضل صاحبها، وتصيبه بالطمع، ولكن في النهاية كل ملذات الدنيا زائلة.
- التوبيخ: هو التأنيب والتعنيف واللوم[10]، كما في رسالة الإمام إلى عمرو بن العاص: (فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ)[11].

التهديد والوعيد: التهديد والوعيد مترادفان؛ فالتهديد هو: الإنذار والتوعد بالعقوبة، والوعيد هو التهديد، والوعد بالشر، ويكون حاصلا عن غضب،[12] كما في قول الإمام في رسالته لعمرو بن العاص: (فَإِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا، فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا)[13]؛ فالإمام هدد ابن العاص بأنه إذا كتب الله له النصر عليهما سيجزيهما بما يستحقا، أما إذا لم يتمكن من ذلك فأمامهما الآخرة؛ فعذاب الله أشد وأصعب.

---

(4) المعجم الوسيط (مادة: و ض ع).
(5) شرح ابن أبي الحديد (14/ 213)
(6) سورة الإسراء، (جزء من الآية:1).
(7) التعريفات (ص: 102).
(8) شرح بن أبي الحديد (12/17)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 426).
(9) شرح بن أبي الحديد (12/17)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 426).
(10) المعجم الوسيط (مادة: و ب خ).
(11) شرح ابن أبي الحديد (16/ 289)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 427).
(12) المصباح المنير (ص377، ص: 395).
(13) شرح ابن أبي الحديد (16/ 289)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 427).

2. **الأسلوب الإنشائي:** ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى نوعين: إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي، فالإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، ويكون بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء، وهذا النوع من الإنشاء لا يبحث عنه علماء البلاغة؛ لأن أكثر صيغه في الأصل نقلت إلى إنشاء.[14]
وأمّا الإنشاء الطلبي: فهو الذي يستدعي مطلوبًا غير حاصلٍ في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وهو محل عناية علماء البلاغة، واهتمامهم لما يمتاز به من لطائف بلاغية[15]، وأهمها:

الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على جهة الاستعلاء، ويتخذ الأمر أربع صيغ هي: (فعل الأمر ــ المضارع المقرون بلام الأمر ــ اسم فعل الأمر ــ المصدر النائب عن فعل الأمر)، وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى، تُعرف من سياق الكلام وقرائن الأحوال.[16] وقد أكثر الإمام من استخدام صيغة فعل الأمر كما في الأمثلة التالية:
(فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ)[17]، والغرض: النصح والإرشاد، وقوله: (اغْرُبِي عَنِّي!) [18]، والغرض: التحقير من شأن الدنيا. وقوله: (اللهم فاجْزِ عني قريشًا الجَوَازِيَ)[19]، الغرض الدعاء.

- النهي: وهو: طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية، وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أُخر، تُستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال[20]، وكثر النهي في رسائل الإمام، ومن الأمثلة عليه: قوله لابن العاص: (فلا تُحْبِط أجْرَك أبا عبد الله، ولا تَشْرَكْ معاوية في باطله)[21]؛ وغرض النهي هنا النصح والإرشاد.
- النداء وهو: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف ناب مناب أُنادي، وأدواته ثمان: الهمزة ، وأي (للقريب)، ويا ،وآي، وأيا، وهيا، ووا (للبعيد)[22]. وقد أكثر الإمام من استخدام أداة النداء (يا) كما في رسالته

---

(14) البلاغة العربية: أسسها، وعلومها، وفنونها (1/ 224).
(15) الإيضاح في علوم البلاغة (ص: 108).
(16) المصباح في المعاني والبيان والبديع (ص: 90).
(17) شرح ابن أبي الحديد (16/ 375).
(18) المصدر السابق (16/ 374).
(19) وجمهرة رسائل العرب (522/1)
(20) المصباح في المعاني والبيان والبديع (ص: 91).
(21) شرح بن أبي الحديد (12/17)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 426).
(22) المصباح في المعاني والبيان والبديع (ص: 92).

إلى ابنيه الحسن والحسين: (يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)[23]، ورسالته إلى عثمان بن حنيف: (يَا ابْنَ حُنَيْفٍ) [24]،

ثالثًا: الصـور الفنيـة: وتنوعت الصور الفنية في رسائل الإمام بتنوع موضوعات علم البيان من التشبيـــه بأنواعه، والاستعارة بصورها المتعددة، والكناية بقسميها، وفيما يلي نماذج وأمثلة على ذلك ليس على سبيل الحصر بل على سبيل التمثيل فحسب:

- التشبيه: وهو عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قُصِد اشتراكهما في صفة، أو أكثر، بأداة: لغرض يقصده المتكلم[25]. وقد تعددت أنواع التشبيه عند علماء البلاغة، وهي:

النوع الأول: التشبيه المفصل: وهو: التشبيه المستوفي لعناصر التشبيه الأربعة[26]، كقول الإمام: (وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ)[27].

النوع الثاني: التشبيه المجمل: وهو التشبيه الذي حُذف منه وجه الشبه فقط أو أداة التشبيه فقط، كقول الإمام مخاطبًا معاوية رضي الله عنه: (فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَر)[28].

النوع الثالث: التشبيه البليغ: وهو: الذي حُذف منه وجه الشبه وأداة الشبه[29]، كقوله: (فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ)[30]. فالمشبه: هو الواشي، والمشبه به: هو الغاش، وحُذف وجه الشبه، وأداة الشبه.

النوع الرابع: التشبيه التمثيلي: هو: ما كان وجه الشبه فيه وصفًا منتزعًا من متعدد: حسيًا كان أو غير حسي[31] كقوله: (وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ)[32] فشبه الإمام هيئة اختطاف ابن عباس لأموال الأرامل والأيتام بهيئة اختطاف الذئب للمعزى الداميـة الكسـيرة التى لا تقدر على الفرار.

---

[23] شرح ابن أبي الحديد (17/ 6-7).
[24] شرح ابن أبي الحديد (16/ 316)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 290).
[25] الإيضاح في علوم البلاغة (ص: 164).
[26] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (2/ 173).
[27] شرح ابن أبي الحديد (16/ 230).
[28] شرح ابن أبي الحديد: (15/ 114)
[29] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (2/ 173).
[30] شرح ابن أبي الحديد (17/ 26).
[31] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (2/ 186).
[32] شرح ابن أبي الحديد (16/ 294).

- الاستعارة: عرّفها البلاغيون بأنها: تشبيه بليغ حُذف أحد طرفيه[33]، وقد أبدع الإمام في استخدامها في رسائله، وأكثر على النحو التالي:

النوع الأول: الاستعارة التصريحية: وهي: التي صرح فيها بلفظ المشبه به[34]، كقوله: (وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً)[35]، فقد استعار الإمام بلفظة المضمضة والتي هي في الحقيقة أخذ الماء في الفم؛ ليعبر عن التداول بين النوم واليقظة.

النوع الثاني: الاستعارة المكنية أو التخيلية: وهي: التي أُخفِي فيها لفظُ المشبه به، ويُذكر شيءٌ من لوازمه[36]، ومنها: قوله: (فأعطاهم الله عز وجل سُنَّة المسلمين)[37]، حيث شبه سنة المسلمين بشيء مادي يعطى، وحذف المشبه به، وأتى بشيء من لوازمه وهو الإعطاء.

رابعًا: المحسنات البديعية:

استخدم الإمام علي رضي الله عنه من المحسنات البديعية ما أكد المعنى، وأثار انتباه القارئ، وأضفى على الرسالة جرسًا موسيقيًا، وتنقسم تلك المحسنات البديعية إلى محسنات معنوية، وأخرى لفظية كما يلي:

1. المحسنات المعنوية

- الطباق: وهو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، كقول الإمام: (طائعين ــ كارهين)[38]، (مُسْتَكْرَهِينَ ـ طَائِعِينَ)[39]، (لك ـ عليك)[40]، (شَاهِدُهُمْ ـ غَائِبُهُمْ)[41].
- المقابلة: هي: أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة ثم يوتى بما يقابلهما أو يُقابلها على الترتيب[42]، كقول الإمام: (إِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ)[43]،(فِراقُ ما جَمَع ــ ونَقْضُ ما أَبْرَمَ)[44].

---

(33) البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها (2/ 229).
(34) المصباح في المعاني والبيان والبديع (ص: 130).
(35) شرح ابن أبي الحديد (15/ 57).
(36) التلخيص في علوم البلاغة (ص: 324).
(37) جمهرة رسائل العرب (334/1).
(38) شرح ابن أبي الحديد (88/17).
(39) شرح ابن أبي الحديد (213/14)، وجمهرة رسائل العرب (326/1)،
(40)المصدر السابق (16/ 297).
(41)المصدر السابق (18/ 224).
(42) لُباب البديع (ص: 54).
(43) شرح ابن أبي الحديد: (17/ 88).
(44) شرح ابن أبي الحديد (12/17)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 426).

- المشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته.[45] كما في قوله: (فاصنع خيرًا تجِدْ خيرًا) [46]، فالخير الذي يصنعه الإنسان ليس هو الخير الذي يجده جزاء الخير الذي صنعه في الدنيا.

ومما لا ريب فيه أن استخدام الإمام للمحسنات المعنوية من الطباق بنوعيه، والمقابلة، والمشاكلة ونحوها أدى إلى توضيح المعنى، وتوكيده، وتقويته، وتحقيقه، وإبراز الجرس الموسيقي الذي يجذب الانتباه، ولا شك أن الإمام استخدم كل ذلك بشكل رائع بعيد عن التصنع والتكلف مما نتج عنه تلقي القارئ رسائل الإمام دون ملل وتعب بل بشغف ولهفة.

2. المحسنات اللفظية

- الجناس: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى، كقول الإمام: العار ــ النار)[47]، (هجت ــ هيجت)[48].
- الازدواج: هو توازن الجمل في الطول، والرنين، والموسيقى بشرط ألا يوجد اتفاق في الحرف الأخير، كقوله: (فِراقُ ما جَمَع ــ ونَقْضُ ما أبْرَمَ)[49]، وقوله: (الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ)[50].
- السجع: هو اتفاق الفواصل ــ الكلمات الأخيرة في كل فقرة ــ في الحرف الأخير[51]، كما في قوله: (خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ)[52]، (إِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ)[53].
- الاقتباس: هو أن يضمن الكلام نثرًا كان أو نظمًا شيئًا من القرآن أو الحديث[54]، ومنها قوله: (اتَّبعا أهَوَاءهما)[55] فيها اقتباس من قول الله تعالى: (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضَلُّ ممن اتبع هواه بغير هُدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين)[56].

---

[45] لباب البديع (ص: 96).
[46] جمهرة رسائل العرب (1/ 527).
[47] شرح ابن أبي الحديد: (17/ 88).
[48] المصدر السابق.
[49] شرح بن أبي الحديد (12/17)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 426).
[50] شرح ابن أبي الحديد (16/ 276)،
[51] لباب البديع (ص: 185).
[52] شرح ابن أبي الحديد (17/ 15).
[53] المصدر السابق: (17/ 88).
[54] التعريفات (ص: 27).
[55] الإمامة والسياسة لابن قتيبة: (1/ 164)، وجمهرة رسائل العرب(442/1).
[56] سورة القصص، (الآية: 50).

خامسًا: التناص في رسائل الإمام علي رضي الله عنه.

التناص الأدبي: هو تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعرًا أو نثرا مع نص القصيدة الأصلي، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف.[57]

تتنوع أشكال التناص، وأهم هذه الأشكال: التناص الديني، والتناص التاريخي، التناص الأدبي، وتناص الأدب الشعبي، والتناص الأسطوري.

- التناص الديني يُعد التناص الديني هو تداخل نصوص دينية مختارة ـ عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية ـ مع النص الأصلي بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق، وتؤدي غرضًا فكريًا أو فنيًا أو كليهما معًا.[58] كقول الإمام: (وجَهِدوا في أَمْرِهِ كل الجَهْد، وقَلَبُوا له الأمور، حتى جاء الحقُّ وظَهَرَ أمرُ الله وهم كارهون)[59]، فهذا النص مأخوذ من قول الله تعالى: (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون)[60]،
- التناص الأدبي هو تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة وحديثة، شعرًا أو نثرًا مع النص الأصلي، بحيث تكون منسجمة، وموظفة، ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف[61]. كقول الإمام: (وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ بِالْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى، وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ *** وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ[62])[63]

- تناص الأدب الشعبي ويشمل هذا النوع ألوانًا كثيرة من الأدب الشعبي كالأمثال، والأساطير، والأقوال وغيرها[64]، ولم يرد في رسائل الإمام من هذه الألوان إلا بعض الأمثال، مثل الإشارة إلى المثل التالي: (قد

---

(57) التناص نظريا وتطبيقياً، أحمد الزعبي، (ص: 11)، مؤسسة عمون للنشر، الأردن، الطبعة الثانية،2000م.

(58) التناص نظريًا وتطبيقيًا، (ص: 29).

(59) شرح ابن أبي الحديد: (14/ 238).

(60) سورة التوبة، الآية: (48).

(61) التناص نظريًا وتطبيقيًا (ص: 50).

(62) هذا البيت للشاعر: حاتم بن عبد الله الطائي. يُنظر: الأعلام (2/ 151)، والْقِدّ: سير من جلد غير مدبوغ. المصباح المنير (ص:293).

(63) شرح ابن أبي الحديد (16/ 318)، وجمهرة رسائل العرب (1/ 292).

(64) التناص نظريًا وتطبيقيًا (ص: 63).

أَبْدت الرَّغْوة عن الصَّريح)[65] في قول الإمام: (فأَيْقِظوا رحمكم الله نائِمكم، وأَجْمِعوا على حقكم، وتجرَّدوا لحرب عدوكم، قد أَبْدت الرَّغْوة عن الصَّريح، وبان الصُّبح لِذِي عَيْنين)[66]، وهذا المثل يُضرب عند انكشاف الأمر وظهوره.

النتائج

1) الغالب في الرسائل السياسية شدة اللهجة التي يخاطب بها الإمام من أمر ونهي، وتُشعر بأعباء المسؤولية، والروح الدينية العميقة، واهتمامه بالجزئيات والكليات، وهو فيها بين الإيجاز والإطناب، وأن الصور فيها قليلة؛ لقلة الحاجة إليها؛ لأنها تُعنَي بالحقائق أكثر من عنايتها بالتأثير العاطفي.
2) امتازت الرسائل الحربية بالإيجاز؛ لأنها محصورة بالأمر الذي يراد تنفيذه، فلا مجال لذكر تفاصيل أو شرح للأمور؛ لأن الوقت وقت تنفيذ الأوامر، وما على الجندي الذي يقف في أرض المعركة إلا الإسراع إلى التنفيذ.
3) تجسدت علوم البلاغة من بيان ومعان وبديع في رسائل الإمام علي رضي الله عنه حتى صارت تطبيقًا عمليًا لكل مفردات علوم البلاغة، وقد أكثر الإمام علي من الاستعارات بجميع أنواعها حتى تضفي الرونق والتألق على النص، وحتى تقرب المعنى المعقول إلي صورة المحسوس.
4) استخدام الإمام المحسنات البديعية بشكل رائع بعيد عن التصنع والتكلف مما نتج عنه تلقي القارئ رسائل الإمام دون ملل وتعب بل بشغف ولهفة كما أدى إلى توضيح المعنى، وتوكيده، وتقويته، وتحقيقه، وإبراز الجرس الموسيقي الذي يجذب الانتباه.
5) كثرة التناص الديني، والتناص الأدبي واقتصار تناص الأدب الشعبي على الأمثال فقط في رسائل الإمام علي رضي الله عنه.

[65] المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي (35/1).
[66] جمهرة رسائل العرب (1/ 497).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أحمد الزغبي، التناص نظريًا وتطبيقيًا، مؤسسة عمون للنشر، الأردن، الطبعة الثانية،2000م.
2. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، 1424ه، 2003م.
4. بدر الدين بن مالك (الشهير بابن الناظم)، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق وشرح: د/ حسني عبد الجليل يوسف، الطبعة الأولى، 1409ه/ 1989م.
1. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت ـ لبنان، 1986م.
2. عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد الطبعة الأولى (1428م/ 2007).
3. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الدار الشامية (بيروت ـــــــــ لبنان)، الطبعة الأولى، 1416ه/1996م.
4. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة، تحقيق د/ طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، 1378هـ/ 1967م.
5. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، طبعة مصطفي الحلبي سنة 1357هـ / 1938م.
6. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، 1425ه/ 2004م.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، طبعة مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة، سنة 1426 هـ / 2005م.
8. محمد حسن شرشر، أُلباب البديع، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى 1407هـ /1986م، القاهرة.
9. محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد (ت: 739ه)، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، (1424ه ــ 2003م).
10. محمد محمد داود، المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي، الطبعة الأولى، (القاهرة ـ مصر)، 1435ه/ 2014م.